ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07 العدد: 03(2022) ص 175-188

# تلازُم اللسان والبيان في لُغَويات الحضارة الإسلامية

## The correlation between language and statement in the linguistics of Islamic civilization

محمد احدوش*
جامعة السلطان مولاي سليمان
(المغرب)
ahdouchmohamed@gmail.com

د مولاي ادريس ميموني
جامعة السلطان مولاي سليمان
(المغرب)
mimounidriss@gmail.com

**معلومات المقال**

**تاريخ الارسال:**
20 ماي 2021
**تاريخ القبول:**
20جوان 2021

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ اللسان
- ✓ البيان
- ✓ اللغويات

**الملخص:**

ترمي هذه الورقة إلى تسليط الضوء على مفهومي اللسان والبيان في التراث اللغوي والمعرفي العربي، وإبراز تلازمهما في مختلف العلوم التي نظرت في اللغة العربية أو جعلت منها منطلقا لمباحثها وقضاياها. فما اللسان؟ وما البيان؟ وما مظاهر التلازم بينهما؟ وما الميزة الحضارية للغة العربية التي تجعل منها لغة عالمية؟

تبينَ أن اللسان والبيان لا ينفكان عن التلازم في لغويات الحضارة الإسلامية، فوظيفة اللسان هي البيان، والبيان هو جوهر وجود اللسان العربي وسر استمراره.

*Article info*

*Received*
20 *May* 2021
*Accepted*
*20 June 2021*

**Keywords:**
- ✓ *Language- statement*
- ✓ *linguistics*
- ✓ *Islamic civilization*

*Abstract :*

*This paper aims to highlight the concepts of the language and the statement in the Arabic linguistic and cognitive heritage, and to highlight their intermingling in the various sciences that have considered or made the Arabic language a starting point for their research and issues. What is the language? What is the statement ? What are the manifestations of the concomitant ? What is the cultural advantage of Arabic that makes it a universel language ?*

* المؤلف المرسل



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

**مقدّمة:**

انتهى عدد كبير من الباحثين إلى ربط الحضارة باللغة، وغالبية المهتمين بالحضارة العربية خلصوا إلى وصفها بحضارة الكلمة، فقد ارتبط بقاء الأمة العربية ومصيرها بلسانها ولغتها. وقديما قال ابن حزم "لا سبيل إلى بقاء أحد من الناس ووجوده دون كلام" فكيف إذا كان هذا البقاء مرهونا بأداء رسالة حضارية أداتها اللسان وغايتها البيان.

ترمي هذه الورقة إلى تسليط الضوء على مفهومي اللسان والبيان في التراث اللغوي والمعرفي العربي، وإبراز تلازمهما في مختلف العلوم التي بحثت في اللغة العربية أو جعلت منها منطلقا لمباحثها وقضاياها. فما اللسان؟ وما البيان؟ وما مظاهر التلازم بينهما؟ وما الميزة الحضارية للغة العربية التي تجعل منها لغة عالمية؟

نتناول هذا الموضوع في مقدمة ومبحثين، المبحث الأول نخصصه لمفهومي اللسان والبيان ودلالتهما اللغوية والاصطلاحية في المنظومة اللغوية والمعرفية. والمبحث الثاني نتناول فيه مظاهر التلازم بين اللسان والبيان وآثارها على المكانة الحضارية للغة العربية. ثم نختم بأهم التوصيات.

## 1. اللسان والبيان، الدلالة اللغوية والاصطلاحية

مصطلحا اللسان والبيان من المصطلحات المتداولة في المنظومة المعرفية في الحضارة العربية الإسلامية، فهما حاضران في علوم اللغة والبلاغة والتفسير والعقيدة والفقه والأصول. فما اللسان وما البيان؟

### 1.1 اللسان في اللغة والاصطلاح

- **مفهوم اللسان في اللغة**

وردت للفظ اللسان في معاجم اللغة أربع دلالات: الجارحة واللغة والكلام (أو القول) ثم الرسالة. فقد ذكر الخليل في معجم العين "اللسان ما ينطِق به... واللسان الكلام"[1]، ونجد في مقاييس اللغة لابن فارس: "اللّسِن اللغة، ويقال لكل قوم لسِن أي لغة"[2]، وعند ابن منظور "اللسان جارحةُ الكلام... واللسان المقُول... واللسان اللغة، مؤنثة لا غير. واللّسِن، بكسر اللام: اللغة. واللسان: الرسالة...والإلسانُ: إبلاغ الرسالة. وأَلْسَنَهُ ما يقول أي أبلغه"[3]. ومن ثم فإن مفهوم اللسان في اللغة يدل على العضو الناطق باللغة كما يدل على الكلام المبلغ رسالةً معينة.

إن العرب كانوا يستعملون اللسان ويريدون به اللغة. وكلمة اللغة نفسها لم ترد في القرآن ولا عند العرب بالمعنى المتداول عند الدارسين والمهتمين في عصرنا، يقول إبراهيم أنيس "ويظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن باللغة إلا بكلمة اللسان، تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى مع معظم اللغات السامية"[4].

- **مفهوم اللسان في الاصطلاح**

لا يبتعد مفهوم اللسان من الناحية الاصطلاحية عن الدلالة اللغوية، غير أنه غالبا ما يطلق اللسان في الاصطلاح فيقصد به اللغة، يقول الكفوي "اللِّسَان: هُوَ على اللُّغَةِ... ولسان الْعَرَب: لغتُهم"[5]، وقد يتسع مدلوله ليشمل معاني أخرى كالفصاحة والبيان، ففي كشاف التهانوي أن من معاني اللسان "الفصاحة وقوة البيان"[6].

إن في التعريفات اللغوية والاصطلاحية للفظ اللسان دلالات لها صلة وثيقة بموضوع هذه الورقة، نذكر منها: اللغة والرسالة والبيان، وهي معان مترابطة، فاللغة وسيلة لتبليغ الرسالة، والتبليغ لا يتم إلا إذا كان هناك بيان، ومن ثم يمكننا القول إن مفهوم اللسان في لغة العرب ملازمٌ لمفهوم البيان.


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

واللسان في الدراسات اللغوية الحديثة جزء من اللغة، ويعده سوسير "إنتاجًا مجتمعيًّا حادثًا عن ملكة اللغة، وعن أنواع التواطؤ، والاتفاقات الضرورية التي أقرها المجتمع وسنَّها؛ لكي تتأتى ممارسة هذه الملكة عند الأفراد"[7]، فاللسان ظاهرة اجتماعية تعُم جميع الأفراد المنتمين تحت جناح أسرة لسانية واحدة، فهو بذلك تجسيد للمشترك الثقافي والحضاري لتلك المجموعة.

إن اللسان بهذا المعنى هو ممارسة اللغة في بيئة معينة لأغراض معينة تحت تأثير تصورات مستعملي اللسان للكون والحياة والإنسان، وهي تصورات مؤطرة عموما بأفكار وقيم ومعتقدات ونصوص مقدسة.

## 2.1 البيان في اللغة والاصطلاح

- **مفهوم البيان في اللغة**

يدور الأصل اللغوي للفظ البيان في معاجم اللغة العربية على معاني الكشف والظهور والوضوح، يُقال «بان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف. وفلانٌ أبين من فلان أي أوضح كلاما منه"[8]، وقد توسع ابن منظور كعادته في شرح وإبراز دلالات هذا اللفظ، يقول "والبَيانُ: ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدلالة وغيرِها. وبانَ الشيءُ بَياناً: اتَّضَح، فهو بَيِّنٌ، والجمع أَبْيِناءُ، مثل هَيِّنٍ وأَهْيِناء، وكذلك أَبانَ الشيءُ فهو مُبينٌ. وأَبَنْتُه أَي أَوْضَحْتُه. واستَبانَ الشيءُ: ظهَر، ... والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ"[9]، وفي معجم آخر نجد البيان يفيد "إظهار المتكلم المرادَ للسامع"[10]، و"هُوَ الْكَشْف عَن شَيْء"[11].

- **مفهوم البيان في الاصطلاح**

يحضر مصطلح البيان في مجالات معرفية متعددة في منظومة المعارف الإسلامية، غير أننا سنركز في هذا المقام على مجالين اثنين هما البلاغة والأصول، لكونهما من أبرز المجالات التي عُنيت بمفهوم البيان في أدبياتها المؤسسة.

- البيان عند الأصوليين:

يعد الإمام الشافعي (ت204هـ) مؤسس علم الأصول، ومن أوائل من نحتوا تحديدا اصطلاحيا للفظ البيان، وقد بدأ مشروعه العلمي بإشكال عبر عنه بالتساؤل عن ماهية البيان في مستهل رسالته، فجعل عنوان الباب الأول من الكتاب: كيف البيان؟ ثم حدّه بقوله "البيان اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول متشعبة الفروع"[12]، فانتقل لفظ البيان بهذا التحديد من مجرد الدلالة اللغوية على الكشف والظهور إلى مصطلح يدل على "عالم من الأفكار تنتظمه أصول تشعبت عنها فروع، وتعبر عنها لغة معيّنة ذات أساليب خاصة، هي اللغة العربية"[13].

لقد انتقل البيان من مجرد لفظ دال على الكشف والإظهار ليصبح "اسما جامعا" لمختلف طرق التعبير عن المعاني المجتمعة والمتشعبة في الآن نفسه، فهو "عبارَة عَن إِظْهَار المرَاد للمخاطب مُنْفَصِلا عَمَّا يستر بِهِ ... وَهُوَ قد يكون بالْقَوْل وَقد يكون بِالْفِعْلِ"[14].

لقد كان هاجس الأصوليين وضع قواعد للكشف عن معاني الخطاب ومقاصده والبحث عن طرق الشارع في توصيل هذه المعاني وتنزيلها للمكلَّفين. ومن ثم كان اهتمامهم بالبيان لأنه خاصية من خصائص الخطاب الشرعي الذي خاطب المكلفين بلسان عربي مبين (وهو القول) كما خاطبهم بلسان الحال النبوي (وهو الفعل) الذي تجسدت فيه معاني ومقاصد الوحي. ومن ثم كان عملهم متجها لدراسة طرق هذا البيان قصد استنباط ما يستبطنه من الدلالات والأحكام المقاصد.

لقد قسم الأصوليون البيان -بالنظر إلى طرقه- إلى سبعة أقسام، يقول صاحب دستور العلماء "وَاعْلَم أَن أَقسَام الْبَيَان فِي كتب الْأُصُول سَبْعَة - بَيَان تَقْرِير - وَبَيَان تَفْسِير - وَبَيَان تَغْيِير - وَبَيَان تَبْدِيل - وَبَيَان


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ضَرُورَة - وَبَيَان حَال - وَبَيَان عطف"[15]، لا يسمح المجال للتفصيل فيها.

- البيان عند البلاغيين:

اختص البلاغيون بإضافة لفظة علم إلى مصطلح البيان فتحدثوا عن علم البيان بخلاف الأصوليين الذين نجدهم يستعملون مصطلح البيان بإطلاق للدلالة على المعنى المشار إليه أعلاه عند الشافعي، أما إن استعملوه بإضافة لفظ العلم إليه فإنهم يحيلون على البلاغيين الذين يسمونهم أرباب علم البيان[16]، ويقصدون البيان بصفته أحد أقسام البلاغة.

كما يلاحظ المتتبع لمصطلح البيان عند البلاغيين تطورا دلاليا لهذا المفهوم من كونه لفظا دالا على طرق إيصال المعاني وإيضاحها وهو معنى أعم من البلاغة إلى انتقاله ليكون مرادفا للفصاحة، ثم انتهاؤه ليصير قسما من أقسام البلاغة أو علما من علومها.

عندما نبحث عن مفهوم البيان في معاجم الاصطلاح نجده مقترنا بلفظة "علم"، فعند صاحب التعريفات أن البيان "علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح"[17]، وفي معجم اصطلاحي آخر نجد البيان بمثابة "علم يُعرف بِهِ إِيرَاد الْمَعْنى الْوَاحِد الْمَدْلُول عَلَيْهِ بِكَلَام مُطَابق لمُقْتَضى الْحَال بطرق أَي تراكيب مُخْتَلفَة فِي وضوح الدّلَالَة عَلَيْهِ"[18].

غير أن تسمية البيان علما لم تكن في بدايات الدرس البلاغي، فإذا نظرنا في كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت255هـ) وجدنا المعنى اللغوي الدائر على معاني "الكشف والإظهار والإيضاح" ما يزال هو المسيطر، فالبيان عنده "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والأفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[19]، ففي هذا التعريف يبدو البيان أعم من البلاغة، لأن البلاغة اختصت بالعبارة[20]، بينما يشمل البيانُ جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ وهي "خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نِصبة"[21].

ويؤكد ما أشرنا إليه حين قلنا بأن مصطلح البيان أشمل من مصطلح البلاغة ما ذهب إليه ابن وهب (ت335هـ) الذي جعل البيان على أربعة أوجه منها البيان بالعبارة "فمنه بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تُبيّن بلغاتها، وهو بيان الاعتبار، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إهمال الفكرة واللُّبّ، وهو بيان الاعتقاد، ومنه البيان الذي هو نطق باللسان وهو بيان العبارة، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلّغ من بَعُدَ، أو غاب"[22]، وكما يبدو من هذا الإيضاح أن البلاغة وهي البيان بالعبارة جزء من أجزاء البيان.

سيتقلص مدلول البيان من هذا المعنى الشامل الذي وجدناه عند أوائل البلاغيين ليصير جزءا من تعريف الفصاحة أو مرادفا لها عند ابن سنان (ت466هـ) الذي يرى أن "الفصاحة هي البيان والظهور"[23]، والشيء نفسه نجده عند ابن رشيق (ت463هـ) في كتاب العمدة[24].

ويعد الجرجاني (ت471هـ) أول من استعمل مصطلح البيان مقرونا بلفظة علم في كتابه الدلائل قبل أن يفصل فيه القول في أسرار البلاغة، يقول " ثم إنك لا تَرى عِلْماً هو أرسَخُ أصلاً، وأبْسَق فرعاً، وأحلى جَنىً، وأعذبُ وِرْداً، وأكرمُ نِتاجاً، وأنْورُ سراجاً، من عِلْم البَيان"[25]. وسيلتقط الزمخشري (ت 538هـ) هذه الإشارة ليتحدث في مقدمة تفسيره عن حاجة المفسر إلى علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان[26]، وهما العلمان اللذان


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أوسعهما السكاكي (ت626هـ) في مفتاح العلوم شرحا وتفصيلا باعتبارهما من علوم الأدب،[27] وألحق وجوه تحسين الكلام وتزيينه بهذين العلمين[28].

وبهذا التقسيم برز البيان الاصطلاحي الذي عرّفه السكاكي بقوله: "هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان؛ ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه "[29]. وجعل الحديث عنه على ثلاثة أصول: الأول في التشبيه، والثاني في المجاز، والثالث في الكناية[30].

وسيُرسَّم البيان باعتباره قسما من أقسام البلاغة مع القزويني في تلخيص المفتاح ثم من بعده مع شراح التلخيص، ومنهم التفتازاني (ت 792هـ) صاحب المطوّل، والمختصر في شرح تلخيص المفتاح الذي ذكر في كتابه تعريفاً موجزا يقول فيه "والأقرب أن يُقال: علم البيان علم يُبحث فيه عن التشبيه، والمجاز، والكناية"[31]، فانحصر بذلك مفهوم البيان في هذه الأمور الثلاثة بعدما أن كان لفظا شاملا لطرق التعبير والكشف عن المعاني والمقاصد.

### 3.1 وظيفة اللسان هي البيان

دلّت التعريفات التي قُدمت لمصطلح اللسان على معنى الممارسة اللغوية في بيئة معينة للتعبير عن الأغراض والمقاصد، وارتبط تعريف مصطلح البيان بمعنى الكشف عن المعاني والمقاصد بطرق مختلفة على رأسها العبارة، وهي "فعل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام"[32] كما يقول ابن خلدون. فكان اللسان بذلك من وسائل البيان، بل إن اللسان هو أكثر ما يُبين به الإنسان، يقول الجاحظ "وكانت الحاجة إلى بيان اللسان حاجةً دائمة واكدة، وراهنة ثابتة"[33]، فهو أداة البيان الأولى، وهو المعبر عن خوالج النفس، وطالب الحاجة، وواصف الأشياء، والواعظ، والمعزي، والمصدر للحكم، والمجيب والمثني والملهي... وعلى هذا الأساس ينبغي أن يُعنى المرء باللغة لأنها أداة التعبير ومادة اللسان، وبها يظهر البيان[34].

ويدل على ارتباط البيان باللسان ما ذهب إليه معظم العلماء في تفسير قوله تعالى ﴿خلق الإنسان علّمه البيان﴾[35]، يقول ابن فارس "فهل يكون أوّلُ البيان إلاَّ علمَ الحروف الَّتِي يقع بِهَا البيان"[36]، أي أن تعليم الإنسان البيان يبدأ بتعليمه اللغة واللسان اللذان هما آلته. ومن المعاني التي أوردها المفسرون لقوله تعالى (علّمه البيان): علمه الكلام[37]، وعلمه النطق، والكتابة، والخط، والفهم والإفهام، حتى عَرف ما يقول، وما يُقال له[38]، وعَلَّمَهُ اللُّغَاتِ كُلَّهَا[39]، وعلمه ما ينطق به ويُفهم غيره ما عنده... وهو كالوجود إذ لولاه لما حصل النفع والانتفاع[40]. وعلمه المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير[41].

يتبين من خلال هذه الإشارات أن البيان مرتبط باللغة، وأن وظيفة اللسان هي البيان، ولولا خاصية اللغة التي ميز الله بها الإنسان لما استطاع الإبانة عن أفكاره وأغراضه ومعانيه. يقول الإمام الطبري "إن من أعظم نعم الله تعالى ذكره على عباده، وجسيم مِنَّته على خلقه، ما منحهم من فَضْل البيان الذي به عن ضمائر صُدورهم يُبينون، وبه على عزائم نفوسهم يَدُلّون، فذَلَّل به منهم الألسن وسهَّل به عليهم المستصعب. فبِهِ إياه يُوَحِّدون، وإيَّاه به يسَبِّحون ويقدِّسون، وإلى حاجاتهم به يتوصّلون، وبه بينهم يتَحاورُون، فيتعارفون ويتعاملون"[42]. فليس البيان عند الطبري مجرد النطق ومعرفة الكلام، بل هو القدرة على التواصل والإعراب عن المقاصد والأغراض، وبه يتميز الإنسان عن بقية أنواع الحيوان فهو من أعظم النعم. وهذه النعمة أناطها الله باللسان وإليه تنسب البلاغة وحسن المنطق والبيان، ولهذا كانت اللغة في الحضارة العربية أول ما عُني به من العلوم، وكان أول نشاط


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

علمي اهتم به المسلمون هو البحث في اللسان العربي لأنه "لا سبيل إلى معرفة حقائق الأشياء إلا بتوسط اللغة"[43].

**2. تلازم اللسان والبيان وأبعاده الحضارية**

كانت دراسة اللسان العربي أول نشاط علمي اتجه إليه العقل العربي، دفعهم إلى ذلك البحث في معاني الخطاب القرآني والرغبة في إدراك مقاصده واستنباط أحكامه، وهي أمور لا تتم إلا من خلال ضبط قوانين اللسان العربي الذي أنزل به الكتاب المبين، ومعرفة معهود المخاطبين به في لسانهم وبيانهم، وتلوينات خطابهم، "فللعرب أمثال وانتقادات وأبنية، وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم. ولتلك الألفاظ مواضع أخر ولها حينئذ دلالات أخر. فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك"[44]، فنشأت عن تلك الرغبة وذلك الاهتمام مباحث علمية مختلفة كالنحو والبلاغة والفقه والأصول والتفسير وغيرها من علوم الخطاب التي تبحث باللسان عن البيان.

**1.2 تلازُم اللسان والبيان في اللغويات العربية**

نقصد باللغويات العربية كل المباحث المعرفية التي اتخذت اللغة منطلقا للبحث أو موضوعا للدرس أو آلة للفهم والتحليل، ومن ثم تدخل في هذا المفهوم العلوم اللغوية كالنحو والبلاغة، والعلوم الشرعية كالفقه والكلام والتفسير والأصول، وغيرها، لأنها علوم تعتمد اللغة العربية وتتخذها موضوعا أو منطلقا للبحث والدراسة قصد الكشف عن الدلالات والمعاني والمقاصد والأحكام، وهي العلوم التي تندرج كلها تحت مفهوم البيان. ومن الخطأ الاعتقاد بأن البيان مبحث بلاغي كما هو شائع عند المتأخرين، بل البيان حقل معرفي كبير ميز العقل العربي، يقول الجابري في هذا الصدد "لا شك أن الباحث سيرتكب خطأ إذا هو اعتقد أن الاهتمام بالبيان بأساليبه وآلياته وأصنافه كان من اختصاص علماء البلاغة وحدهم، هؤلاء الذين جعلوا (علم البيان) أحد الأقسام الثلاثة التي ينقسم إليها علم البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع) فالبلاغيون الذين اتجهوا هذا الاتجاه كانوا آخر من ظهر على مسرح الدراسات البيانية، كما أن تصنيفهم ذاك لعلوم البلاغة لم يتقرر بصفة نهائية إلا في مرحلة متأخرة، وبكيفية خاصة مع السكاكي"[45].

يطلِق الجابري على تلك العلوم اسم الأبحاث البيانية، يقول "الأبحاث البيانية كانت على رأس الأعمال العلمية الأولى التي انتقلت بالثقافة العربية الإسلامية، مع بدايات عصر التدوين، من ثقافة المشافهة والرواية إلى ثقافة الكتابة والدراية، ... والمعطيات التاريخية المتوفرة الآن تؤكد أن الأبحاث البيانية إنما تم تدشينها بصورة منظمة في اللغة والنحو والفقه والكلام، وهي أبحاث كان يستقطبها مركز اهتمام واحد هو النص الديني الأساسي: القرآن، الكتاب المبين"[46]، وأرباب هذه العلوم من نحاة ولغويين وبلاغيين وفقهاء ومتكلمين ومفسرين وعلماء القرآن هم "علماء البيان".

إن العلوم والمعارف في البيئة العربية الإسلامية كانت تهدف في عمومها إلى بيان حقائق الموجودات وتفسيرها والكشف عن قوانينها. فاللغويون أرادوا تفسير ماهية اللغة وطبيعتها وقواعدها، لأنّ بها تجلو معاني الكتاب المبين، وتُدرك مقاصدُ المتكلمين، يقول منذر عياشي «عندما أراد الأئمة الأوائل أن ينظروا للغة أدركوا أن مفهوم اللسان يرتكز على مفهوم البيان كما هو في القرآن -أُسّ التفكير الحضاري عندهم- فانكشف البحث اللساني لهم، وصار تداخلا بين بُعد روحي وآخر مادي باشتراك العقل"[47]، فلم يكن من غاية للسانيين العرب الأوائل سوى تقنين آلة البيان ألا وهي اللسان، حتى يتيسر التواصل وقضاء الأغراض وفهم الخطاب. وقد اختصت العرب بالإعراب


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وهو الإبانة عن المعاني بالحركات، وقد كان الغرض من وضع علم النحو في البداية هو "بيان طريقة الكلام"[48].

أما الفقهاء والأصوليون فقد استثمروا ما قعده اللغويون من قواعد لسانية للنظر في الخطاب الشرعي قصد البيان وإزالة الغموض والإبهام عن نصوص الكتاب والسنة، من أجل استنباط الأحكام التي تنظم حياة الناس وعلاقاتهم وعباداتهم ومعاملاتهم لتستبين لهم سبيلُ الطريقِ المستقيم، فنظروا في ظواهر لغة الخطاب الشرعي من جهة كونها لغة عملية، غايتها الحكم الشرعي العملي، وهو الاهتمام الذي يطلق عليه أحد الباحثين مصطلح "لغويات الإفادة"[49]، فالأصوليون "قوم اهتموا بالمسألة اللغوية من باب الأحكام التعاملية أو التجددية، فإن التعامل يكون بالعبارة المنطوقة في أحوال كثيرة، فوجب إقامة قواعد الفهم المقابلة لقواعد النحو، وقواعد الفهم هي أصول الفقه"،[50] فقد ناقشوا ظواهر لغوية موجودة في الخطاب الشرعي والخطاب الطبيعي، كالحقيقة والمجاز، والترادف والاشتراك، والاتساع في الكلام، والأمر والنهي وما يكتنفهما من خروج عن مقتضى الظاهر، ودلالات حروف المعاني، إلى غير ذلك من قضايا اللسان التي لولا المعرفة بأسرارها وقواعدها لما أمكن الفهم والبيان.

لقد بنى الأصوليون مباحثهم الفقهية "البيانية" على مقدمات لغوية لكون الشريعة عربية اللسان فكان فهم اللسان -بما هو أعراف لغوية ووجوه تخاطبية- مفتاحا لإدراك البيان الشرعي، يقول الشاطبي "لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عُرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثَمَّ عُرف، فلا يصح أن يُجرى في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب"[51]، لهذا كان العلم باللسان العربي شرطا أساسيا من الشروط التي أكد عليها الأصوليين لمن أراد الاشتغال بالبيان الفقهي، ذلك "أن الشريعة عربية، وإذا كانت عربية؛ فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم؛ لأنهما سيان في النمط ... فإذا فرضنا مبتدئا في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسطا؛ فهو متوسط في فهم الشريعة، والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة"[52]. فالفهم والإفهام اللذان هما ركيزتا البيان لا سبيل إلى تحققهما إلا بفقه اللسان.

أما علم التفسير وهو علم يختص ببيانِ معاني القرآن الكريم، فهو الميدان الذي تجلت فيه بوضوح كبير مظاهر التلازم بين اللسان والبيان، فهو كلام الله المنزل بلسان عربي مبين، وغاية هذا العلم كما يرى الإمام الطبري هي "البيانُ عما في آي القرآن من المعاني التي من قِبَلها يدخُل اللَّبْس على من لم يعانِ رياضةَ العلوم العربية، ولم تستحكم معرفتُه بتصاريف وجوه منطق الألسُن السليقية الطبيعية"[53]، فلا بيان لمعاني القرآن إلا بمعرفة تصاريف اللسان.

لقد أطلق العلماء على البيان وصف الصناعة، وقرروا أن فهم القرآن وتفسيره "لا يستفاد منه إلا بالتنقيب في صناعة البيان وعلم اللسان"[54]، ومصطلح الصناعة يُستعمل للتعبير عن مستوى متقدم في النظر المعرفي، يقارب ما أصبح يعرف اليوم بالنظرية، فمصطلح الصناعة كما يقول التهانوي يفيد "العلم المتعلّق بكيفية العمل"[55]، أي التنظير الذي يسبق التطبيق، فالصناعة من أعلى درجات العلم، فسموا البيان صناعة، "وجعلوا المعرفة بهذه الصناعة وأوضاعها عمدة فهم الخطاب، ومنه خطاب رب العباد"[56].

لقد ارتبط البحث في البيان القرآني باللسان العربي منذ المحاولات الأولى لتفسير القرآن الكريم، فبرز ما يسمى


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالتفسير اللغوي الذي دشنه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- فيما يعرف بمسائل نافع بن الأزرق حين كان "ترجمان القرآن"[57] يستحضر معهود العرب في لسانهم وخطابهم لبيان ما استشكل على السائل من ألفاظ القرآن ودلالاته. ثم توالت -مع بداية عصر التدوين- التآليف والمصنفات التي اعتنت بلغة القرآن وبيان معاني الخطاب انطلاقا من لسان العرب، ونذكر تمثيلا لا حصرا: "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم" لمقاتل بن سليمان (ت150هـ)، و"معاني القرآن" للفراء (ت207هـ)، و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة (ت215هـ). وهؤلاء ممن أسسوا للنظر في الخطاب القرآني استنادا إلى قوانين اللسان العربي، أو بتعبير الجابري فقد كانت هذه "المحاولات الأولى التي اتجهت بوعي إلى وضع قوانين لتفسير الخطاب البياني"[58]، وهي المحاولات التي تُوجت بوضع الحجر الأساس لنظرية البيان[59] -أو نظرية النحو البياني بتعبير د مولاي ادريس ميموني-، مع كل من الشافعي (ت204هـ) في الرسالة، والجاحظ (ت255هـ) في البيان والتبيين والحيوان، والطبري (ت310هـ) في جامع البيان في تأويل القرآن، وابن وهب (ت335هـ) في البرهان في وجوه البيان، والجرجاني (ت 471هـ) في دلائل الإعجاز، والسكاكي (ت626هـ) في مفتاح العلوم، وابن خلدون (ت808هـ) في المقدمة. لقد أسهم كل هؤلاء وغيرهم وإن بدرجات متفاوتة في وضع لبنات البيان تأسيسا أو تنظيرا أو تطبيقا، يتقدمهم في ذلك عَلمانِ بارزان هما الشافعي والجاحظ.

يرى الجابري[60] أن الشافعي في سعيه لوضع قواعد لفهم الخطاب الشرعي، قد تجاوز مستوى الملاحظات الجزئية حول ظواهر اللسان العربي الموجودة في الخطاب، إلى مستوى الوصف العلمي، أي مستوى وضع نظرية بيانية خاصة بقوانين تفسير الخطاب الشرعي، فكان ذلك سببا في ابتداء كتابه الرسالة بالسؤال الجوهري: كيف البيان؟. أما الجاحظ فقد سعى إلى وضع شروط لإنتاج الخطاب البياني في ميدان إنتاج القول الأدبي شعرا وخطابة ترسلا. فهو بقدر ما كان منشغلا باستنباط قواعد الفهم في هذا النوع من الخطاب، كان أيضا مهتما بصياغة قواعد للإفهام، ومن ثم هنا جاء اختيار عنوان كتابه الشهير: البيان والتبيين. ومن ثم لازم البحث البياني مختلف أنواع الخطاب المنجز باللسان العربي.

لقد لازم بيانُ الخطاب عند العرب -سواء كان خطابا شرعيا (قرآنا وسنة) أو أدبيا (شعرا ونثرا) أو فقهيا قانونيا (فقه العبادات والمعاملات) - قواعدَ اللسان العربي الذي اصطفاه الله وعاء لفقه الحياة، "ونقصد ببيان اللسان العربي معرفة مقاصد العرب في كلامهم وأدب لغتهم، سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية والسليقة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافهوا بقية العرب وخالطوهم، والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودوّنوها "[61].

### 2.2 الأبعاد الحضارية لتلازم اللسان والبيان

إن التلازم الواقع بين اللسان والبيان في علوم الحضارة الإسلامية -كما بينته الفقرات السابقة- مرده إلى الاصطفاء الرباني للغة العربية لتكون وعاء لرسالته إلى العالمين، فهي لغة بيان وتبيين. وإن بقاء الحضارة الإسلامية واستمرارها مرتهن ببقاء العربية واستمرارها، "ويكاد التواتر يجيز الجزم بأن نظرية سادت الفكر العربي في هذا المجال مفادها أن بقاء النوع الإنساني أمر مشدود إلى الكيان اللغوي فيه"[62].

لقد اهتم العرب والمسلمون بدراسة اللغة لأنها سرّ وجودهم على مسرح الحضارات الإنسانية، وهي نقطة قوتهم بصفتهم حاملي رسالة تحتاجها البشرية، وإن "أول


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ما يطالعنا من مستخلصات تفكير الحضارة العربية في هذا المضمار اعتبار أن اللغة في يد الإنسان مفتاح يلج به باب العالم الخارجي، بل هي المفتاح الوحيد الذي يتوصل به الإنسان إلى اقتحام الكون من حوله. وهي بذلك المعبر الفريد الذي يتحاور بفضله الإنسان مع الوجود ليتفاعل معه"[63].

وبما أن الحضارة الإسلامية حضارة بُنيت على النص، وكان هذا النص يحمل بيانا إلى الناس، يهم شؤونهم في الدين والدنيا، وهذا البيان لا تُدرَك معانيه ومقاصده إلا بقوانين اللسان الذي أنزل به، ومن ثم فإن لهذا التلازم أبعادا ودلالات حضارية تُبوئ اللسان العربي -وليس اللغة العربية فحسب- مكانة حضارية ليست لأية لغة أخرى، فهو لسان الإنسانية، ليس باعتبار نسبته إلى العرب، ولكن باعتبار نسبته إلى الرسالة العالمية التي يحملها للناس أجمعين لقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[64]، وقوله أيضا ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾[65]، يقول الفاسي الفهري في هذا الشأن "إن لغتنا ليست بالتأكيد لغة اقتصادية أو تواصلية فقط، فبُعدها الرمزي والحضاري والروحي (الديني) يكاد يكون فريدا"[66].

إن البعد الروحي والرسالي للغة العربية هو الذي يحافظ على وجودها، ويجعل منها لغة تخاطبُ الإنسانية جمعاء، في غياب أية لغة أخرى تحمل هذه الصفة، أي صفة اللغة الإنسانية مادامت الوعاء الذي يحمل معاني الوحي الإلهي والرسالة الخاتمة، "فهي جسر الإنسانية إلى كل القيم المجردة"[67]. ويرى لويس ماسينيون[68] أن اللغة العربية هي لغة العقيدة والوحي الدائمة بامتياز، بل لغة الوحي المستمرة الوحيدة، يقول "فإذا كانت المهمة الدينية للغة العِبرية قد انتهت مع القانون والرسل، ومهمة الآرامية مع تبشير المسيح، فإن المهمة الدينية للغة العربية لم تنته بعد عند الأمم"[69]، وما جعل اللسان العربي يحافظ على مرتبته بين ألسنة شعوب الأرض إنما هو "دوره الحضاري في توجيه الإنسانية في العقائد والمعارف والمهارات نحو ما يضمن بقاءها ويقيها من الزوال"[70].

إن الخصيصة الروحية للغة العربية تمنحها بُعدا حضاريا كبيرا، يجعل جميع الأمم لا تتصل بالبيان الإلهي للإنسانية إلا من خلال اللسان العربي، يقول الشاطبي (ت 790هـ) في هذا الصدد "إنْ كان (أي القرآن) بُعث للناس كافة، فإن الله جعل جميع الأمم وعامة الألسن في هذا الأمر تبعا للسان العرب، وإذا كان كذلك فلا يُفهم كتاب الله تعالى إلا من الطريق الذي نزل عليه، وهو اعتبار ألفاظها ومعانيها وأساليبها"[71].

إن العربية هي اللغة الوحيدة التي ما تزال متصلة بجذورها الأولى، حيث إن "صيغ الألفاظ وتصاريف الأفعال وقواعد الاشتقاق ما زالت على حالها لم تتبدل"[72]، بخلاف باقي اللغات التي تبدلت بشكل شبه كامل، وما تحقق ذلك للعربية إلا لارتباطها بنص حي ودائم ومتصل هو النص القرآني المبين، فاللسان العربي صار صورة للحضارة الإسلامية وجوهرا لها. وهذه القيمة الحضارية للسان العربي إنما اكتسبها من وظيفته باعتباره آلة للبيان القرآني والنبوي ووعاء له، وهذا الجانب لا يمكن تجاهله في دراستنا للغة العربية، فهو ما يميز علومنا اللسانية، ولأن هذه اللغة لا يمكن فصل نصوصها وتراكيبها ومفرداتها عن حمولتها الروحية والقيمية والرّسالية، "فنحن إذا لم نعتمد العنصر الحضاري أساسا في كل أبحاثنا العلمية فسنبقى عالة على غيرنا، لا نِتاج لنا ولا عطاء"[73].

إن تلازم اللسان والبيان في العلوم والمعارف في حضاراتنا حقّق لها تكاملا معرفيا، وجعل من التراث الفكري العربي نسقا فكريا واحدا متماسكا، منسجمة أطرافه وأجزاؤه، ذلك لأن اللغة العربية كانت موضوعا


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

للمعرفة في عدد من العلوم كالعلوم اللغوية، وكانت آلة للمعرفة وأداة لها في علوم أخرى كالعلوم الشرعية، وهذا ما حقق نوعا من التكامل والتداخل المعرفي الذي يكاد يكون نادرا في تاريخ الحضارات الإنسانية.

لقد جعل الإسلام من اللغة العربية "أداة حضارية للإيصال الإنساني... لأن الإسلام أدخلها في قلب الحياة الاجتماعية وربطها بالنشاط الإنساني، ولذا كانت، ولا تزال، أداة للتعبير الأدبي، وأداة للإيصال الاجتماعي، ووسيلة للعلم في إظهار مكنونه... والمتكلم العربي، حاليا، لا يزال يعيش في ظل فاعلية القرآن حضارة ولغة"[74].

## خاتمة

رأينا من خلال هذا المقال كيف أصبح اللسان العربي مقترنا بالبيان في العلوم والمعارف الإسلامية التي انطلقت من اللغة العربية وجعلتها موضوعا أو أداة للمعرفة، فهي علوم لغوية مهما تعددت مواضيعها، لأنها كلها تصب في خدمة البيان الذي علمه الله تعالى الإنسان، ولا أعلى بيانا من بيان رسالة الله تعالى إلى الإنسان، الرسالة التي تبين حقيقة الوجود، ومقتضيات هذا الوجود وغايته، ومآل الوجود الإنساني في هذا الكون.

لقد كان البيان، وما يزال، جوهر وجود اللسان العربي وسر استمراره، وسيظل كذلك ما دامت العربية مرتبطة بالخطاب القرآني ارتباط وجود، إذ لا قيمة لهذا اللسان ما لم يكن مُبينا لرسالة القرآن إلى بني الإنسان، ومفصحا عنها، فمن هذه الوظيفة الجليلة يستمد عالميته ويضمن تميزه واستمراريته، بل إن هذه الميزة هي التي ستجعل العالمين يقبلون عليه بالتعلم والتعليم والبحث والدراسة. "فلنكن أفضل أمة أُخرجت للناس لأجل الإنسان بفضل هذا اللسان"[75].

نخلص من هذا المنطلق إلى تبني التوصيات الآتية:

- ضرورة البحث في التداخل المنهجي والمعرفي بين العلوم اللغوية والعلوم الشرعية لكونه مدخلا للكشف عن نظريات معرفية عربية إسلامية.
- ضرورة استحضار البعد الحضاري والقيمي في دراسة اللسان العربي، فهو وعاء للبيان الإلهي للعالمين.

## هوامش البحث:

1 . الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، ت عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، 84/4

2 . ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ت عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، م5، ص246

3 . ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414، 386/13

4 . أنيس إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 2003، القاهرة، مصر، ص15

5 . الكفوي، أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت درويش والمصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص 798

6 . التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت علي دحروج، لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996. 1406/2

7 . دي سوسير فرديناند، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار نشر إفريقيا شرق، 2006، ص23.

8 . ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، 328/1

9 . ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، 69/13

10 . الجرجاني، الشريف بن علي، كتاب التعريفات، ت جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1983م، ص74

11 . الكفوي، أبو البقاء، الكليات، ص230

12 . الشافعي، محمد بن ادريس، الرسالة، ت أحمد محمد شاكر، دار الآثار، ط1، 2008، ص106

13 . الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط9، بيروت، 2009، ص22


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

[36] . ابن فارس، أحمد بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة العربية، محمد علي بيضون، ط1، 1997م، ص16

[37] . الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، 22/8

[38] . الواحدي، أبو الحسن، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، 217/4

[39] . البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، ت عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 330/4

[40] . الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 338/29و339

[41] . النسفي، أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م، 409/3

[42] . الطبري، جامع البيان، 8/1

[43] . ابن حزم الأندلسي، التقريب لحد المنطق، ت إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1900م، 155/1

[44] . الجاحظ، كتاب الحيوان، 102/1

[45] . الجابري، بنية العقل العربي، ص13

[46] . الجابري، بنية العقل العربي، ص14

[47] . عياشي منذر، اللسانيات والحضارة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013، ص99

[48] . بودرع، عبد الرحمن، الخطاب النحوي ومنهج المعرفة، مجلة دراسات تأويلية، ع2، شعبان 1436هـ، ص201

[49] . العلوي أحمد، الطبيعة والتمثال: مسائل عن الإسلام والمعرفة، الشركة العربية للناشرين المتحدين، الرباط، ط1، 1988، ص199

[50] . المصدر السابق، ص216

[51] . الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ت أبو عبيدة مشهور، دار ابن عفان، ط1، 1997م، 131/2

[52] . المصدر السابق، 53/5

[53] . الطبري، جامع البيان، 7/1

[54] . ابن المنير الاسكندري، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف- حاشية على تحقيق تفسير الكشاف للزمخشري، طبعة3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، 259/1

[55] . التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 1097/2

[56] . ميموني، مولاي ادريس، نظرية النحو البياني وتساند الأنساق الدلالية في فهم الخطاب (قيد النشر)،
بحث مقدم ضمن الندوة الدولية بعنوان "سؤال التكامل المعرفي في قضايا اللغة العربية بين الدرس اللغوي القديم والدرس اللساني الحديث" بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب. بتاريخ 23و24 أكتوبر 2019. ص2

[14] . القاضي الأحمد نكري، دستور العلماء، ت حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 174/1

[15] . المصدر السابق، 174/1

[16] . تكفي إطلالة بسيطة على عدد من أمهات الكتب عند الأصوليين كالفروق للقرافي والموافقات للشاطبي والبحر المحيط للزركشي، لمعرفة أن مصطلح البيان مقرونا بلفظ علم إنما يعنون به ما يعنيه متأخرو البلاغيين باعتباره قسما من أقسام البلاغة

[17] . الجرجاني، كتاب التعريفات، ص156

[18] . القاضي الأحمد نكري، دستور العلماء، 174/1

[19] . الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت عبد السلام هارون، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط2010، ص70

[20] . نلاحظ أن الجاحظ في كتابه البيان والتبيين جعل الحديث عن البلاغة وتعريفاتها بعد إيراد تعريف جامع للبيان وذكر أنواعه الخمسة، وهو ما يدل على شمولية مصطلح البيان عنده وكونه أعم من مصطلح البلاغة.

[21] . الجاحظ، البيان والتبيين، ص70

[22] . ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق، البرهان في وجوه البيان، ت أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الكتب العلمية، بيروت 1980، ص9

[23] . ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1982م، ص71

[24] . ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة 2009، ص210

[25] . ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ت محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص5و6

[26] . الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ، المقدمة.

[27] . السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ت نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، المقدمة

[28] . المصدر السابق، ص423

[29] . المصدر السابق، ص162

[30] . المصدر السابق: 332و356و402

[31] . التفتازاني؛ سعد الدين، المطوّل شرح التلخيص، ت عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص310

[32] . ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ت خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م، ص753

[33] . الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 38/1

[34] . ينظر: الجاحظ، الرسائل الأدبية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1423هـ، ص313

[35] . سورة الرحمن، الآيتان 3و4


Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

57 . هو اللقب الذي أطلقه القدماء على الصحابي الجليل عبد الله بن عباس

58 . الجابري، بنية العقل العربي، ص21

59 . ينظر: مقال د ميموني، نظرية النحو البياني، ص1

60 . انظر تفصيل ذلك في: الجابري، بنية العقل العربي، الصفحات: 21إلى24

61 . ميموني، نظرية النحو البياني، ص16

62 . المسدي، عبد القادر، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص52

63 . المصدر السابق، ص53

64 . سورة الشعراء، الآيات 192إلى 195

65 . سورة الأحقاف، الآية 12

66 . الفاسي الفهري، عبد القادر، اللغة والبيئة، سلسلة منشورات الزمن، عدد 2003، ص82

67 . المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص54

68 . مستشرق فرنسي، توفي سنة 1962

69 . الفاسي الفهري، عبد القادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص9

70 . الشريف، محمد صلاح الدين، اللسانيات والتكامل الثقافي في تعليم اللغة العربية لسانا أول، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2018، ص91

71 . الشاطبي، ابراهيم بن موسى، الاعتصام، ت سليم الهلالي، دار ابن عفان، ط1، 1992، 805/2

72 . عياشي منذر، اللسانيات والحضارة، ص79

73 . المصدر السابق، ص61

74 . المصدر السابق، ص: 133 و134

75 . الشريف، محمد صلاح الدين، اللسانيات والتكامل الثقافي، ص144

## - قائمة المصادر والمراجع:


الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت عبد السلام هارون، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط2010م

الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ

دي سوسير فرديناند، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار نشر إفريقيا شرق، 2006م

الجرجاني، الشريف بن علي، كتاب التعريفات، ت جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1983م

ابن حزم الأندلسي، التقريب لحد المنطق، ت إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1،

ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ت خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م

الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ

الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ

السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ت نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م

ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1982م

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ت أبو عبيدة مشهور، دار ابن عفان، ط1، 1997م

الشافعي، محمد بن ادريس، الرسالة، ت أحمد محمد شاكر، دار الآثار، ط1، 2008م

الشريف، محمد صلاح الدين، اللسانيات والتكامل الثقافي في تعليم العربية لسانا أول، مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2018م

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م

العلوي أحمد، الطبيعة والتمثال: مسائل عن الإسلام والمعرفة، الشركة العربية للناشرين المتحدين، الرباط، ط1، 1988م

عياشي منذر، اللسانيات والحضارة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013م

الفاسي الفهري، عبد القادر، اللغة والبيئة، سلسلة منشورات الزمن، عدد 2003م

الفاسي الفهري، عبد القادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب المتحدة، بيروت، ط1، 2013م

ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ت عبد السلام هارون، ت عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، 1979م

ابن فارس، أحمد بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة العربية، محمد علي بيضون، ط1، 1997م

بوذرع، عبد الرحمن، الخطاب النحوي ومنهج المعرفة، مجلة دراسات تأويلية، ع2، شعبان 1436هـ

التفتازاني؛ سعد الدين، المطوّل شرح التلخيص، ت عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م

التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت علي دحروج، لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م

الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط9، بيروت، 2009م




Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ميموني، مولاي ادريس، نظرية النحو البياني وتساند الأنساق الدلالية في فهم الخطاب (قيد النشر)، بحث مقدم ضمن الندوة الدولية بعنوان "سؤال التكامل المعرفي في قضايا اللغة العربية بين الدرس اللغوي القديم والدرس اللساني الحديث" بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، المغرب. بتاريخ 23و24 أكتوبر 2019م

النسفي، أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م

الواحدي، أبو الحسن، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م

ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق، البرهان في وجوه البيان، ت أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الكتب العلمية، بيروت 1980م

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، ت عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م

القاضي الأحمد نكري، دستور العلماء، ت حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م

الكفوي، أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت درويش والمصري، مؤسسة الرسالة (د ط/ د ت(

المسدي، عبد القادر، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م

ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ

ابن المنير الاسكندري، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف- حاشية على تحقيق تفسير الكشاف للزمخشري، طبعة3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)